المتنبي

شغل الناس في كل عصر

في (نفح الطيب) :

«تباحث المعتمد بن عباد مرة مع الحلماء في بيت المتنبي الذي زعم أنه أمير شعره :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي

فقال : ما قصر في مقابلة كل لفظة بضدها الا أنّ فيه نقداً خفيّاً ففكروا فيه . فلما فكروا قالوا له : ما وقفنا على شيء . فقال : الليل لا يُطابَق الا بالنهار ، ولا يطابق بالصبح ، لان الليل كُلّي والصبح جزئي . فتعجب الحاضرون ، وأثنوا على تدقيق انتقاده .

قال الصفدي : ليس هذا بنقد صحيح ، والصواب مع أبي الطيب لانه قال (أزورهم وسواد الليل يشفع لي) فهذا محب يزور أحبابه في سواد الليل خوفاً ممن يشي به ، فاذا لاح الصبح أغرى به الوشاة ، ودلّ عليه أهل النميمة ، والصبح أول ما يقرى به قبل النهار ، وعادة الزائر المريب أن يزور ليلاً ، وينصرف عند تفجار الصبح خوفاً من الرقباء ، ولم تجر العادة أن الخائف يتلبث الى أن يتوضح النهار ، ويتلىء الافق نوراً . فذكر الصبح هنا أولى من ذكر النهار .

قلت : كان يختلج في صدري ضعف ما قال الصفدي حتى وقفت على ما كتبه البدر البشتكي ومن خطه نقلت ما صورته : هو ما انتقد عليه

المعنى تما انتقد عليه مطابقة الليل بالصبح ، فان ذلك فاسد . فحمدت الله على هذه الموافقة .

قلت : يقول ابن رشيق في (العمدة في صناعة الشعر ونقده) :

« ... ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس ... » .

والمتنبي يقول :

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصمُ

(شواردها) قصائده السائرة في البلاد (جراها) من أجلها.

في (الايجاز والاعجاز) للثعالبي :

« كان أبو بكر الخوارزمي يقول أمير الشعراء المصريين أبو الطيب ، وأمير شعره قصيدته التي أولها (من الجآذر في زي الاعاريب) وأمير هذه القصيدة قوله (أزورهم) البيت » .

قلت : قد يرى غير الخوارزمي أن أمير شعره قصيدته (على قدر أهل العزم) وأمير الامراء ... بيته (ومن نكد الدنيا)

في (الصبح المنبي) :

« قال أبو علي الفارسي : قيل للمتنبي : على من تنبأت ؟

قال على الشعراء

فقيل لكل نبي معجزة ، فما معجزتك ؟

قال هذا البيت :

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عدوًّ له ، ما من صداقته بدُّ

السرهي